المنتقى الثمين

من كتاب المتمنين

لابن أبي الدنيا

لكاتب مجهول

تحقيق

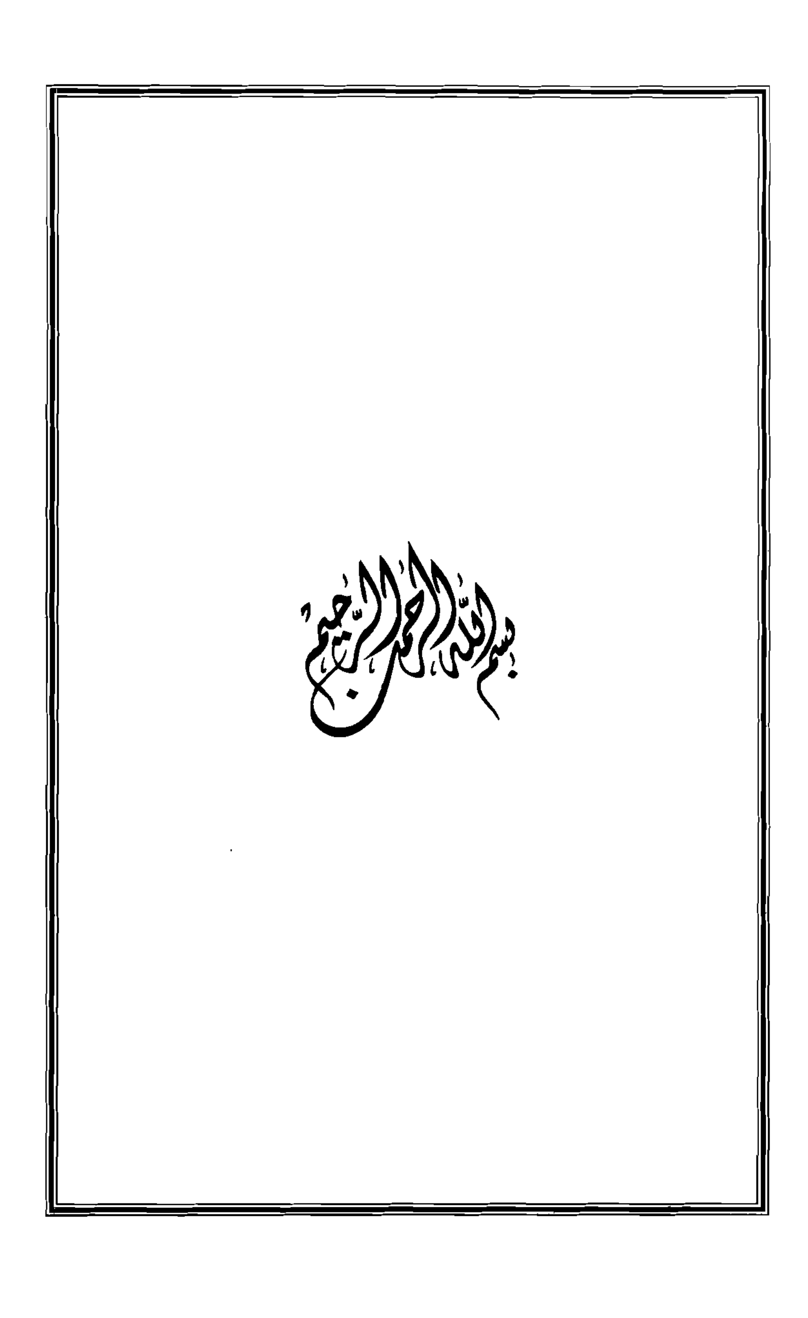
صهيب محمد خير يوسف

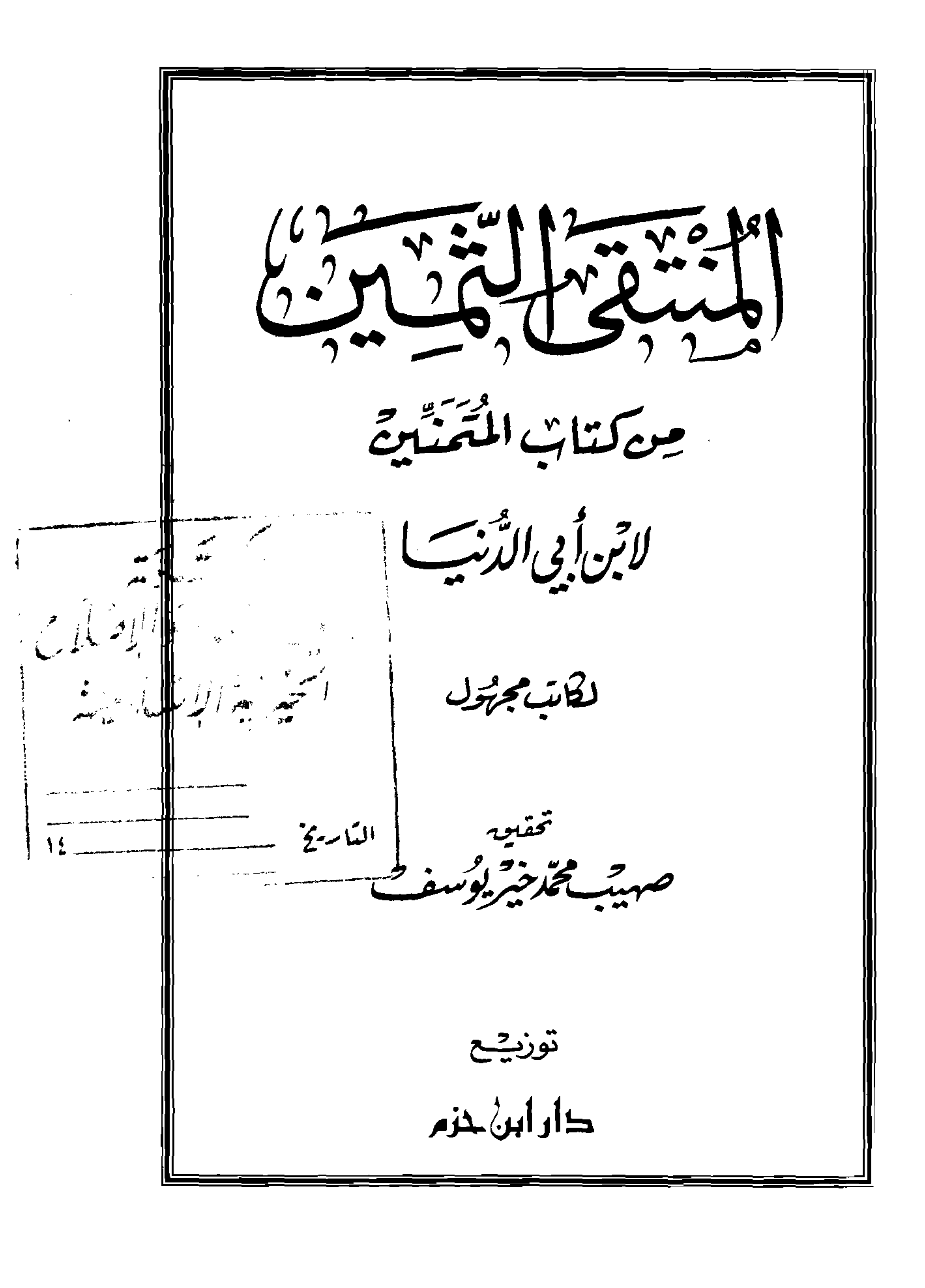
توزيع

دار ابن حزم

المنتقى الثمين

من كتاب المتمنين


بسم الله الرحمن الرحيم



المنتقى الثمين

من كتاب المتمنين

لابن أبي الدنيا

لكاتب مجهول

تحقيق

صهيب محمد خير يوسف

توزيع

دار ابن حزم

الطبعة الأولى

١٤١٨هـ - ١٩٩٨م

دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع

بيروت - لبنان - ص.ب: ١٤/٦٣٦٦ - تلفون: ٧٠١٩٧٤

مقدمة التحقيق

الحمدُ للَّهِ وحدَه، والصلاةُ والسلامُ علىٰ من لا نبيَّ بعده، محمدٍ وعلىٰ آلهِ وصحبه، وبعد:

التمنِّي رغبةٌ من المرءِ يأتي بعد اهتمامٍ وتفكيرٍ بالشيء المرغوب فيه، سواءٌ أمكنَ تحقيقهُ أم لا.

فقد تمنىٰ رسولُ الله ﷺ أن يُقتلَ ثم يعود إلىٰ الحياة عدةَ مراتٍ لفضلِ الشهادة. قال الإمام النووي رحمه الله: «وفيه تمني الشهادةِ والخير، وتمني ما لا يمكنُ في العادةِ من الخيرات»[1].

ولا شكَّ أن تمنيَ الخيرِ مطلوبٌ من غير حسد، فإذا تعدَّىٰ إلىٰ ما هو مذموم؛ كان هذا التمني مذموماً.

ونبَّهَ العلماءُ إلىٰ أن المرءَ لا يُكثرُ منه، فإن الإيمان ما

(١) صحيح مسلم بشرح النووي ٣/ ٢٢.

وقرَ في القلب، وصدَّقتهُ الأعمال، وإذا تمنَّى ما يقدرُ عليه عزمَ على طلبه.

ومن العلماءِ من فرَّقَ بين التمنِّي والرجاء.

فالرجاءُ يكون ببذلِ الجهد، واستفراغِ الطاقة، بالإتيانِ بأسبابِ الظفرِ والفوز. بعكسِ التمنِّي الذي هو حديثُ النفسِ بحصولِ ذلك مع تعطيلِ الأسباب.

قلت: قد يكونُ هذا التفريقُ بينهما مصطلحاً آلَ إليه مما كان معروفاً من نوعي التمني: المطلوبِ والمذموم، وإلا فإن أعلامَ السلفِ تمنَّوْا، ونحن نُحسنُ بهم الظنّ، ولا نقولُ إلا خيراً، ما دام الأمرُ شرعيّاً.

وهذا الكتاب نوعٌ من التصنيفِ يبيِّن ذلك، فيه بيانُ تمنِّي الشهادةِ والموت، وأمنياتٌ قبل يوم الحساب خوفاً ورهبة، ومنهم ودَّ لو لم يكُ شيئاً، أو كان طيراً أو نباتاً؛ خشية الحساب، وفيه أمنياتٌ في الزهد، وتُرجم بعضُها شعراً، وأمنياتٌ أخرىٰ متنوِّعة.

وحتىٰ يكونَ المؤمنُ علىٰ بصيرةٍ فيما ورد من تمنِّي الموت، أنقلُ أيضاً حكم هذا التمني كما لخَّصهُ الإمامُ النووي عند شرحهِ لحديث: «لا يتمنَّينَّ أحدكم الموتَ لضُرٍّ نزل به...».

قال: «فيه التصريحُ بكراهةِ تمني الموتِ لضُرٍّ نزلَ به،

من مرضٍ أو فاقةٍ أو محنةٍ من عدوٍّ، ونحوِ ذلك من مشاقّ الدنيا. فأما إذا خافَ ضرراً في دينهِ أو فتنةً فيه، فلا كراهيةَ فيه؛ لمفهومِ هذا الحديثِ وغيره، وقد فعل هذا الثاني خلائقُ من السلفِ عند خوفِ الفتنةِ في أديانهم.

وفيه أنه إن خافَ ولم يصبرْ علىٰ حالهِ في بلواه بالمرضِ ونحوه فليقل: اللهم أحيني ما كانت الحياة خيراً لي، وتوفَّني إذا كانت الوفاة خيراً لي. والأفضلُ الصبرُ والسكونُ للقضاء»[1].

وأصلُ هذا الكتابِ للإمام الحافظِ البارع: أبي بكر عبد الله بن محمد ابن أبي الدنيا، الذي صنَّف ما يربو علىٰ مائتي كتاب، معظَمُها في الزهدِ والرقائق.

ولد هذا العالم سنة (٢٠٨ هـ)، وكان يؤدِّبُ غيرَ واحدٍ من أولادِ الخلفاء، روىٰ عن خلقٍ كثير، وتجمَّعَ لديهِ كمٌّ هائلٌ من الأخبارِ والعلوم، حتىٰ قيل إنه إذا جالسَ أحداً إن شاء أضحكهُ وإن شاءَ أبكاه في آنٍ واحد! وكانت وفاته سنة (٢٨١ هـ)[2].

والأصلُ المشار إليه ـ أعني النسخةَ الكاملةَ منه ـ حققهُ

---

(١) المصدر السابق ١٧/٧ ـ ٨.

(٢) ينظر في هذا سير أعلام النبلاء ٣٩٧/٣، تهذيب الكمال ٧٢/١٦.

الوالد حفظه الله، ويقع في (١٥٩) فِقْرة، وهي جميعها مسنَدَة.

وهذا الكتابُ انتقاءٌ واختيارٌ لبعضِ فقراتهِ، بلغتْ ثلثَ الكتاب، دون إيرادِ السندِ فيها، وهي منتخباتٌ جيدة مركزة، حرصَ كاتبها ألا يوردَ بينها ما هو مكرَّر، أو شبيهٌ بغيره.

وهذه النسخةُ من مقتنياتِ المكتبةِ الظاهرية بدمشق، موجودةٌ في مجموع برقم (٤١)، وتقعُ في (١٦) ورقة. وهي ـ كما قال الوالد في النسخة الكاملة ـ: نسخةٌ عجيبةٌ حقّاً! لا يعرفُ منتخبُها، ولا ناسخُها، ولا تاريخُ نسخها. وكتبتْ علىٰ وجوهٍ دون أخرىٰ! ومعها مختاراتٌ وحِكَمٌ ومقتطفاتٌ ورسائلُ وقصائدُ من مصادرَ أخرىٰ، وضعتْ في أماكنَ مختلفةٍ من الكتاب!! ويبدو أن الأوراقَ التي كتب عليها الناسخُ كانت منسوخة سابقاً، فانتقىٰ منها المؤلفُ الأماكنَ البيضاءَ، وكتبَ عليها فقراتٍ من كتاب المتمنِّين، بدليلِ وجود كتاباتٍ في زوايا ضيِّقةٍ حرصَ الناسخُ علىٰ ألاَّ تختلطَ بغيرها.

وعنوانها كما ورد في الورقة الأولىٰ منها: «من المتمنِّين لابن أبي الدنيا». ولمَّا كان هذا العنوان غامضاً، أو غير مبيَّنٍ لدىٰ القارىء؛ فقد زدتُ عليه ما يوضحه ليكون: (المنتقىٰ الثمين من كتاب المتمنين).

وقد نسختُ هذا المنتخبَ بعناية، وقارنتُ ما يلزمُ منه بالنسخةِ الكاملة، وقرأتُه علىٰ والدي بدقَّة، ثم عادَ فقرأها بنفسه، وأشارَ إلىٰ تعديلِ وتنقيحِ ما يلزمُ مما سهوت عنه، أو لزمَ التنبيهُ إليه في الهامش، وقد أذنَ لي في نقلِ توثيقاتهِ وتعليقاته، ولم أزدْ عليها إلا القليل، وكان هذا منه تشجيعاً لي كي أمضي في هذا الطريق الخيِّر، وليكون تجربة أوليةً ومسلكاً سهلاً أتلمَّسُ من خلالهِ جوانبَ الطريق، حتىٰ إذا كُتِبَ لي ارتيادُ مثله ـ إن شاء الله ـ مضيتُ فيه وأنا علىٰ بيِّنة.

فالحمدُ لله وحدَه، وجزىٰ الله الوالدَ خيرَ الجزاء. وصلَّىٰ الله علىٰ نبيِّه محمَّد وعلىٰ آلهِ وصحبه وسلَّم.

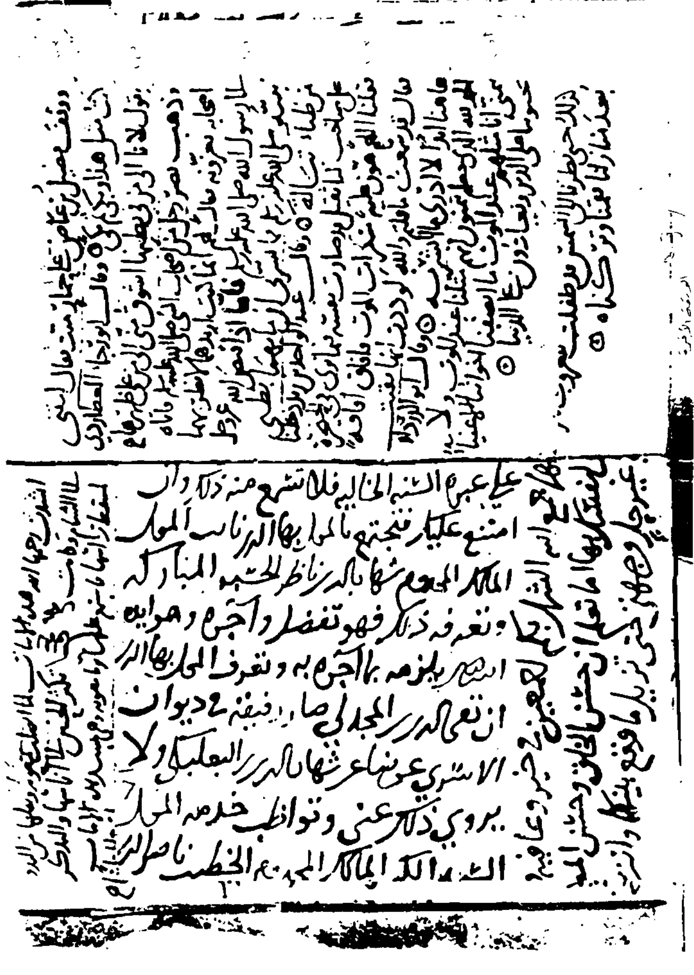
صهيب يوسف
١٢/١٢/١٤١٧ هـ

جننت في حبكم اخي ما عندكم من اضنا ما عندي
لا توقدوا في القلب نار هجركم فقد رثا لي حاسدي لفقدي

لو قيل لي وقد نزلت حفرتي واعظمي قد بليت في لحدي
من مات منكم في الهوا ذلة نادينكم انا المعني وحدي

افدي الذي سيج بالآس على شقائق في خده وورد
نرجسه في جفنه ضعف عليه دمعي لن يزال وردي

الورقة الأولى



الورقة الأخيرة

١ ـ عن جابر[١] قال: سمعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ إذا ذَكَر أصحابَ أُحُد:

«أَما واللَّهِ لَوَدِدْتُ أني غُودرتُ مع أصحابِ نُخصِ الجبَل» يعني سفحَ الجبل[٢].

٢ ـ وكان أبو بكرٍ الصدِّيقُ ـ رضي اللَّهُ عنه ـ في دارِهِ، فجاءَ طيرٌ فوقعَ علىٰ شجرة، فنظرَ إليهِ فقال:

طُوبىٰ لكَ يا طير، ما أنعمكَ علىٰ هذهِ الشجرة، تأكلُ من هذه الثَّمرة، ثمَّ تموت، ثم لا تكونُ شيئاً، ليتني

---

(١) هو الصحابي الجليل جابر بن عبد الله الأنصاري الخزرجي، صاحب رسول الله ﷺ وابن صاحبه، شهد العقبة، وشهد المشاهد كلها، إلا بدراً وأُحداً، كُفَّ بصره قبل وفاته سنة ٧٨ هـ، بالمدينة المنورة، وصلىٰ عليه أبان بن عثمان ـ وهو أمير المدينة آنذاك ـ بقباء. تهذيب الكمال ٣/ ٤٤٣ ـ ٤٥٤.

(٢) رواه أحمد في المسند ٣/ ٣٧٥، والبيهقي في دلائل النبوة ٣/ ٣٠٤ ـ ٣٠٥، والحاكم في المستدرك ٣/ ٢٨.

مكانَك[١]!

٣ ـ وأخذَ عمرُ بنُ الخطابِ ـ رضي الله عنه ـ تِبْنَةً فقال:

يا ليتني مثلَ هذهِ التِّبْنة، ليتَ أُمِّي لم تَلِدْني، ليتني لم أكُ شيئاً، ليتني كنتُ نِسْياً منسيّاً[٢].

٤ ـ ولما حَضَرَ عمرَ الوفاةُ قال:

لو أنَّ لي ما على الأرضِ لافتديتُ به مِنْ هولِ المُطَّلَع[٣].

---

(١) شعب الإيمان للبيهقي ١/ ٤٨٥ الرقم ٧٨٧، وبأطولَ منه في الزهد لهناد ١/ ٥٣٧ رقم ٤٥٦، وفي مصنف ابن أبي شيبة ١٣/ ٢٥٩ رقم ١٦٢٧٩.

(٢) الطبقات الكبرىٰ لابن سعد ٣/ ٣٦٠، ٣٦١، الزهد لابن المبارك ص ٧٩ رقم ٢٣٤، شعب الإيمان ١/ ٤٨٦ رقم ٧٨٩، تاريخ الإسلام: عهد الخلفاء الراشدين ص ٢٧٠.
والنسي ـ بفتح النون وكسرها ـ: ما نُسي، وما يُقَلُّ الاعتداد به.

(٣) كتاب المحتضرين ص ٥٥ رقم ٤٣، تاريخ الإسلام: عهد الخلفاء الراشدين ص ٢٧٨، صحيح البخاري، كتاب أصحاب النبي ﷺ، باب مناقب عمر بن الخطاب رضي الله عنه ٤/ ٢٠١، حلية الأولياء ١/ ٥٢، تاريخ الخلفاء ص ١٠٦.
والمُطَّلع: الموقفُ يوم القيامة.

٥ ـ وقال أيضاً:

لافتديتُ به من كَرْبِ ساعة ـ يعني به الموتَ ـ[١].

٦ ـ وقال عبدُ الله بنُ مسعودٍ ـ رضي الله عنه ـ[٢]:

وَدِدْتُ أنَّ اللَّهَ غَفَرَ لي خطيئةً من خَطاياي وأنَّهُ لم يُعْرَفْ نَسَبي[٣].

٧ ـ وقال أيضاً:

وَدِدْتُ أنِّي إذا أنا مِتُّ لم أُبْعَثْ[٤].

٨ ـ وقال أبو عبيدةَ ـ رضيَ اللَّهُ عنه ـ[٥]:

يا ليتني كبشٌ فذبحني أهلي، فأكلوا لحمي، وحَسَوا

---

(١) كتاب المحتضرين ص ٢٠٨ رقم ٢٩٧.

(٢) الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، أبو عبد الرحمن. من السابقين الأولين، ومن كبار العلماء من الصحابة. مناقبه جمة، وأمَّره عمر علىٰ الكوفة. توفي سنة ٣٢ هـ. تقريب التهذيب ٣٢٣.

(٣) شعب الإيمان للبيهقي ٥/٤٣٣ رقم ٧١٦٩، الزهد للإمام أحمد ٢/١٠٥، حلية الأولياء ٨/٣١٤، الزهد لابن المبارك ص ١٦٨ رقم ٤٩٠.

(٤) الزهد للإمام أحمد ٢/١٠٤، حلية الأولياء ١/١٣٣، الزهد لوكيع ١/٣٩٦ رقم ١٦٣.

(٥) الصحابي الجليل عامر بن عبد الله بن الجراح. أحد العشرة المبشرين بالجنة. مات شهيداً بطاعون عمواس سنة ١٨ هـ.

مَرَقي[1].

٩ ـ وقال عمران بن حُصين[2]:

يا ليتني رماداً تذرُّني الريح[3].

١٠ ـ وقال سالم مولىٰ أبي حذيفة[4]:

ودِدْتُ أنّي بمنزلةِ أصحابِ الأعراف[5]!

١١ ـ وقال حنظل بن ضِرار ـ وكان جاهلياً فأسلم[6] ـ قال:

---

(١) شعب الإيمان ١/٤٨٦ رقم ٧٩٠، الزهد للإمام أحمد ٢/١٤١.

(٢) الصحابي الجليل عمران بن حصين الخزاعي. أسلم عام خيبر ت ٥٢ هـ بالبصرة. الأعلام ٥/٢٣٢.

(٣) شعب الإيمان ١/٤٨٦ رقم ٧٩٠، الزهد لابن حنبل ٢/٨٣.

(٤) الصحابي الجليل سالم مولىٰ أبي حذيفة بن عتبة بن ربيعة، وكانا بدريين، وكلاهما قُتلا في معركة اليمامة سنة ١٢ هـ. وكان سالم يؤم المهاجرين من مكة حتىٰ قدم المدينة، لأنه كان أقرأهم، وفيهم أبو بكر وعمر. صفة الصفوة ١/٣٨٣، العبر ١/١٢.

(٥) الزهد للإمام أحمد ص ٢٤٩ (طبعة دار الكتب العلمية).

(٦) حنظل، ويقال: حنظلة بن ضرار بن الحصين. كان جاهلياً فأسلم. وقال الجاحظ: طال عمره حتىٰ أدرك يوم الجمل. وذكر الدولابي أنه قتل يوم الجمل وله مائة سنة. وكذا ذكره عمر بن شبَّة عن المدائني قال: قالت عائشة: ما زال جملي=

قد أُراني وأنا مع مَلِكٍ من ملوكِ العربِ يُقالُ له الأسود، وما جاءنا من نبيٍّ ولا نزلَ علينا من قرآن، فقال لي يوماً: يا حنظل، ادنُ مني أستترْ بك من اللئامِ وأحدِّثْكَ وتحدِّثْني. ما ابتنىٰ المدنَ ولا سكنَ المدنَ أحدٌ من الناسِ إلا ودَّ أنه مكاني! والله لوددتُ أني عبدٌ لعبدٍ حبشيٍّ مجدَّعٍ، وأني أنجو من شرِّ يومِ القيامة!

١٢ ـ وقالت عائشة رضي الله عنها:

يا ليتني إذا متُّ كنت نِسْياً منسياً[١]!

١٣ ـ لما حضرَ الموتُ عبدَ العزيزِ بنَ مروان[٢] قال:

= معتدلاً حتىٰ فقدت صوت حنظلة. الإصابة في تمييز الصحابة ٢/ ١٥٥.

(١) الزهد للإمام أحمد ٢/ ١٤٥، حلية الأولياء ٢/ ٤٥، مصنف عبد الرزاق ١١/ ٣٠٧ رقم ٢٠٦١٥، الطبقات الكبرى ٨/ ٧٣ ـ ٧٤، ٧٤ ـ ٧٥، كتاب المحتضرين ص ١٦٠ رقم ٢١٧، شعب الإيمان ١/ ٤٨٦ رقم ٧٩١، وفسر عبد الرزاق والبيهقي وأبو نعيم «نسياً» هنا بأنه الحيضة. وقال في القاموس المحيط: النِّسي ـ بالكسر والفتح ـ: ما نُسي، وما تلقيه المرأة من خرق اعتلالها. وكذا فسره في حلية الأولياء. ورواه البخاري في صحيحه، كتاب تفسير القرآن، سورة النور، باب إذ تلقونه بألسنتكم ٦/ ١٠، ووكيع في الزهد ١/ ٣٩٤ رقم ١٦٠، وهناد في الزهد ١/ ٥٤١ رقم ٤٦٢، وابن أبي شيبة في المصنف ١٣/ ٣٥٩.

(٢) والد الخليفة عمر: عبد العزيز بن مروان بن الحكم، أمير=

يا ليتني لم أكُ شيئاً مذكوراً، ألا ليتني كهذا الماءِ الجاري، أو كنابتةٍ من الأرض، أو كراعي ثُلَّةٍ[1] في طرفِ الحجاز من بني نصر بن معاوية، أو من بني سعدِ بن بكر[2]!

١٤ ـ وقال أبو وائل[3]:

لما حُضِرَ بشرُ بن مروان[4] قال: واللَّهِ لوددتُ أني كنتُ

= مصر والمغرب. بقي علىٰ مصر عشرين سنة، وكان ولي العهد بعد عبد الملك، فلما مات عقد العهد من بعده عبد الملك لولديه. ت ٨٥ هـ. العبر ١/ ٧٣.

(١) الثلَّة: جماعة الغنم.

(٢) مختصر تاريخ دمشق ١/١٥٦، سير أعلام النبلاء ٤/ ٢٥٠، كتاب المحتضرين ص ٩٧ رقم ١١٠.
وبنو نصر بطن من هوازن من العدنانية، وهم بنو نصر بن معاوية بن بكر بن هوازن، وبنو سعد بطن من بكر بن وائل من العدنانية، وهم بنو سعد بن قيس بن ثعلبة بن عكاية بن صعب بن علي بن بكر. نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب للقلقشندي ص ٣٨٤، ٢٦٢.

(٣) هو شقيق بن سلمة الأسدي. أدرك زمان النبي ﷺ ولم يلقه. كان له خُصٌّ من قصب، وكان يكون فيه هو وفرسه، فإذا غزا نقضه وتصدق به، وإذا رجع أنشأ بناءه. توفي في زمن الحجاج بعد وقفة دير الجماجم. صفة الصفوة ٣/ ٢٨.

(٤) بشر بن مروان الأموي، أمير العراقين بعد مصعب بن الزبير. ت ٧٥ هـ. العبر ١/ ٦٣.

عبداً حبشياً لشرِّ أهلِ المدينةِ مَلَكةً، أرعىٰ عليهم غنمهم، وأني لم أكنْ فيما كنتُ فيه.

فقال أبو وائل: الحمدُ للَّهِ الذي جعلهم يفرُّون إلينا ولا نفرُّ إليهم، إنهم ليرونَ فينا عِبَراً، وإنا لنرىٰ فيهم غِيَراً[١]!

١٥ ـ وقال مالك بن دينار[٢]:

لو كان لأحدٍ أن يتمنَّىٰ، لتمنَّيتُ أنا أن يكونَ لي في الآخرةِ خُصٌّ من قصب، وأُروىٰ من الماء، وأنجوَ من النار[٣].

١٦ ـ وقال رجل ليزيد الرقاشي[٤]: تمنَّ!

---

(١) البداية والنهاية ٩/٧ ـ ٨، تاريخ دمشق ٣/٢٥٦، كتاب المحتضرين ص ٩٧ رقم ١١٢. وهو يشبه قول عمر بن هبيرة عند احتضاره، كما في التعازي والمراثي ص ١٣٢.
وغِيَر الدهر: أحواله وأحداثه. يقال: لا أراني الله بك غِيراً.

(٢) أبو يحيىٰ مالك بن دينار البصري، الإمام الزاهد الورع، من رواة الحديث. كان يأكل من كسب يده، ويكتب المصاحف بالأجرة. توفي بالبصرة سنة ١٢٧ هـ. العبر ١/١٢٦، حلية الأولياء ٢/٣٥٧.

(٣) الزهد للإمام أحمد ٢/٣٠٣. والخُصُّ: بيت من قصب.

(٤) أبو عمرو يزيد بن أبان الرقاشي البصري، القاص الزاهد المشهور. كان من خيار عباد الله، من البكائين بالليل، لكنه=

قال: يا ليتني لم أُخْلَقْ! وليتني إذا خُلِقْتُ لم أُوقَفْ، وليتني إذ وقفتُ لم أُحاسَب، وليتني إذ حوسبتُ لم أُناقَش!

١٧ ـ وقال عبد الله بن عمرو بن العاص[١] ـ رضي الله [عنهما][٢] ـ:

يا ليتني كنت لَبِنَةً من هذا اللَّبِن، لا عليَّ ولا لي[٣]!

١٨ ـ عن الحسن[٤] قال:

= غفل عن حفظ الحديث شغلاً بالعبادة، فلا تحلُّ الرواية عنه إلا علىٰ جهة التعجب. ذكره البخاري في فصل من مات في عشر ومائة إلىٰ عشرين ومائة. تهذيب التهذيب ٦/ ١٩٥، صفة الصفوة ٣/ ٢٨٩.

(١) الصحابي الجليل عبد الله بن عمرو بن العاص السهمي. كان أصغر من أبيه بإحدىٰ عشرة سنة. كان دَيِّناً صالحاً كثير العلم، كثير القدر، يلوم أباه علىٰ القيام في الفتنة، ويطيعه للأبوة. ت ٦٥ هـ. العبر ١/ ٥٣.

(٢) في الأصل: «عنه».

(٣) وورد قوله رضي الله عنه: والله لوددت أني هذه السارية. شعب الإيمان ٧/ ٣٨٨ رقم ١٠٦٩٦.

(٤) المقصود به الحسن البصري أبو سعيد، إمام أهل البصرة وحَبْر زمانه. وُلد لسنتين بقيتا من خلافة عمر. وسمع خطبة عثمان، وشهد يوم الدار. قال ابن سعد في الطبقات: كان جامعاً عالماً رفيعاً، فقيهاً حجةً مأموناً عابداً ناسكاً كثير العلم فصيحاً جميلاً وسيماً. رحمه الله. ت ١١٠ هـ. العبر ١/ ١٠٣ ـ ١٠٤.

خرج هَرِمُ بن حيّان(١) وعبدُ الله بن عامر(٢) يريدان الحجاز، فبينما هما يسيران علىٰ راحلتيهما إذ مرًّا علىٰ مكانٍ فيه كلأٌ حَلِيٌّ ونَصِيّ(٣)، فجعلت راحلتاهما تُخالجان(٤) ذلك الشجر، فقال هرمُ بن حيّان: يا ابن عامر، أيسرُّكَ أنك شجرةٌ من هذه الشجرِ أكلتْكَ هذه الراحلة، فقذفتكَ بعراً، فاتَّخِذْتَ جَلَّةً(٥)؟

قال: لا والله، لَمَا أرجو من رحمةِ الله تعالىٰ أحبُّ إليَّ من ذلك.

فقال هرمُ بن حيّان: لكني والله وددتُ أني شجرةٌ من

---

(١) هرم بن حيان العبدي، ويقال: الأزدي البصري. أحد التابعين. حدَّث عن عمر وروىٰ عنه. قال مرةً: إياكم والعالم الفاسق. فبلغ عمر، فاستفسر عن معنىٰ قوله هذا، فكتب إليه: ما أردتُ إلا الخير، يكون إمام يتكلم بالعلم ويعمل بالفسق ويشبه علىٰ الناس، فيضلُّوا. سير أعلام النبلاء ٤/٤٨.

(٢) عبد الله بن عامر بن ربيعة العنزي، حليف بني عدي، أبو محمد المدني. ولد علىٰ عهد النبي ﷺ، ولأبيه صحبة مشهورة، ووثقه العجلي. مات سنة بضع وثمانين. تقريب التهذيب ٣٠٩.

(٣) الحَلِيُّ من الأشياء: البالغ الجودة والحلاوة، والحُلَيّا ـ كما في القاموس ـ اسم نبت. والنَّصِيُّ نبت سَبْط من أفضل المراعي، واحدته نَصيَّة.

(٤) أي تجاذبان وتنازعان.

(٥) الجلة ـ بفتح الجيم وكسرها ـ: البَعَر والروث.

هذه الشجر، أكلتني هذه الناقةُ فقذفتني بعراً، فاتُّخِذتُ جَلَّةً ولم أكابدِ الحسابَ يومَ القيامة: إمّا إلىٰ جنَّةٍ وإمّا إلىٰ نار، ويحكَ يا ابنَ عامر! إني أخافُ الداهيةَ الكبرىٰ.

قال الحسن: كان واللَّهِ أفقهَهما وأعلمهما باللَّهِ عزَّ وجلّ[١].

١٩ ـ وكان أبو عبيدة[٢] أميراً علىٰ الشام، فخطب الناسَ فقال:

يا أيُّها الناس، إني امرؤٌ من قريش، واللَّهِ ما منكم أحمرُ ولا أسودُ يَفْضُلني بتقىً إلا وَدِدْتُ أني في مِسلاخِه[٣].

٢٠ ـ وقال عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ لجلسائه: تمنَّوا! قال: فتمنَّى كلُّ واحدٍ منهم شيئاً، فقال عمر: أتمنَّى بيتاً مملوءاً رجالاً مثلَ أبي عبيدة[٤]!

٢١ ـ وكان مالك بن دينار يقول:

---

(١) الزهد للإمام أحمد ٢/ ١٨٥ ـ ١٨٦، حلية الأولياء ٢/ ١١٩ ـ ١٢٠.

(٢) الصحابي الجليل عامر بن الجراح. الفقرة (٨).

(٣) الزهد للإمام أحمد ٢/ ١٤١، حلية الأولياء ١/ ١٠١.
والمسلاخ: الجِلْد، يقال في المدح: هو مَلَك في مِسلاخ إنسان.

(٤) حلية الأولياء ١/ ١٠٢.

لو كان الرمادُ يدخلُ حلقي لأكلته[1].

٢٢ ـ وكان عابدٌ من أهلِ الشام قد حَمَلَ علىٰ نفسه[2] في العبادة، فقالتْ له أمه: يا بني، عملتَ ما لم يعملِ الناس، أما تريدُ أن تهجع؟

فأقبل يرُدُّ عليها وهو يبكي: ليتكِ كنتِ بي عقيماً! إنَّ لبُنَيِّكِ في القبرِ حَبْساً طويلا[3]!

٢٣ ـ لعبد الله بن عبد الأعلىٰ[4]:

فيا ليتني لاقيتُ في الرَّحِم الرَّدىٰ
ولم تبتدرْني بالأكفِّ القوابلُ

(١) كتاب الجوع ص ٥٥ رقم ٤٤. ويعني التقليل من شهوة الطعام.

(٢) أي أجهدها.

(٣) صفة الصفوة ٤/ ٢٩٢.

(٤) عبد الله بن عبد الأعلىٰ بن أبي عمرة الشيباني. قال المرزباني في معجم الشعراء: قال أبو هفان: كان عبد الله وأبوه شاعرين، وكان عبد الله متهماً في دينه. ويقال إن سليمان بن عبد الملك ضمه إلىٰ ابنه فزندقه، فدسَّ له سليمان سُمّاً فقتله، يعني لابنه. وعبد الله كثير الأمثال في شعره، أنفذ أكثر قوله في الزهد والمواعظ... وعاش إلىٰ خلافة الوليد بن يزيد بن عبد الملك.. لسان الميزان ٣/ ٣٠٥.

ولم أسكنِ الدنيا إلىٰ مفظعاتها
لمسرورُها تغلي بهنَّ المراجلُ
فكنتُ إذاً لا سكرةَ الموتِ أتَّقي
ولا أنا يبليني الضُّحىٰ والأصائلُ
ولا أنا بعد الموتِ أَحْذَرُ موقفاً
لَرَوعَتُه تُلقي السِّخالَ الحواملُ[1]
ففكِّرْ علىٰ هولِ الحوادث ما الذي
رمىٰ بك فيها إنَّ حتفكَ عاجلُ
وبادرْ إليها نَقْلَ ما اسطَعْتَ إنما
بلاغُكَ فيها كُنْهُ ما أنت ناقلُ
وبادرْ بجدٍّ من جَهازكَ عاجلاً
ستخربُ يوماً منك فيها المنازلُ

٢٤ ـ قال ابن إسحاق[2]:

---

(١) السِّخال: جمع سَخْلة، وهي الذكر والأنثىٰ من ولد الضأن والمعز ساعة يولد.
ولعله يعني هنا «السُّخَّال». جمع سَخْل، وهو كل شيء لم يتمّم.

(٢) محمد بن إسحاق بن يسار المطَّلبي المدني، صاحب السيرة. رأىٰ أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ، وسمع الكثير من المَقْبُري والأعرج. قال ابن معين: هو ثقة وليس بحجَّة. ت ١٥١ هـ. العبر ١/ ١٦٥ ـ ١٦٦.

وقال عمر بن الخطاب يبكي رسول الله ﷺ:

ليت السماءَ تفطَّرتْ أكنافها
وتناثرتْ منها نجومٌ تلمعُ[1]

لمّا رأيتُ الناسَ هدَّ جميعَهم
صوتٌ ينادي بالنعيِّ المُسْمِعُ

والناسُ حول نبيِّهم يَذعُونهُ
يبكونَ أعينُهم بماءٍ تدمعُ

وسمعتُ صوتاً قبل ذلك هدَّني
عبّاسُ ينعاهُ وصوتٌ مفظعُ

فليبكِهِ أهلُ المدينة كلُّهم
والمسلمون بكل أرضٍ تجزعُ[2]

٢٥ ـ لمحمود الورّاق[3]:

---

(١) الأكناف: جمع كَنَفَ، وهو جانب الشيء.

(٢) يسبقه في النسخة الكاملة قصيدتان لأبي بكر الصديق ـ رضي الله عنه ـ يرثي فيهما رسول الله ﷺ. كما ورد فيها تقديم البيت الرابع على البيت الثالث.

(٣) هو محمود بن الحسين (أو الحسن) الوراق، النخّاس، أبو الحسن. شاعر مشهور من بغداد، من موالي بني زهرة. كان نخاساً يبيع الرقيق، وكان مثقفاً مطلعاً، ينقل أخبار الماضين وحِكم المتقدمين، فيحلّي بها شعره ويزينه به. وهو ممن=

والـمـرءُ مـرتـهـنٌ بـسـوفَ ولـيـتـنـي
وهــلاكــهُ فــي الــسَّــوفِ والــلَّــيْــتِ
لــلَّـــهِ دَرُّ فـــتـــىً تـــدبَّـــرَ أمـــرَهُ
فـــغـــدا وراحَ مُـــبـــادِرَ الـــفـــوتِ[1]

٢٦ ـ كان يقال:

من استعمل التسويفَ والمُنىٰ لم ينبعثْ في العمل.

وكان يقال:

من أقلقه الخوف، ترك أرجو، وسوف، وعسىٰ.

٢٧ ـ وقال محمد بن سيرين[2]: ما تَمنَّيتُ شيئاً قطُّ!

قيل له: وكيف ذاك؟

قال: إذا عَرَضَ لي شيءٌ من ذلك سألتهُ ربِّي.

٢٨ ـ وقالت عائشة ـ رضي الله عنها ـ: لوددتُ أني

= مثل اتجاه الزهد في العصر العباسي، وحملَ لواءه مع غيره من الشعراء. توفي في القرن الثالث الهجري (من مقدمة ديوانه).

(١) قصر الأمل ص ١٤٣ رقم ٢١٦.

(٢) أبو بكر محمد بن سيرين الأنصاري، شيخ البصرة. سمع أبا هريرة وطائفة. أُريدَ للقضاء ففرَّ إلىٰ الشام وإلىٰ اليمامة. قال مؤرق العجلي: ما رأيت أفقه في ورعه من محمد بن سيرين. وهو ثقة ثبت عابد كبير القدر، كان لا يرىٰ الرواية بالمعنىٰ. ت ١١٠ هـ. العبر ١/١٠٣، تقريب التهذيب ٤٨٣.

كنتُ ثكِلْتُ عشرةً كلُّهم مثلُ عبد الرحمن بن الحارث[1] بن هشام وأني لم أَسِرْ مسيريَ الذي سِرْتُ.

٢٩ ـ وفي لفظ آخر قالت: لأن أكونَ جلستُ عن مسيري أحبَّ إليَّ من أن يكونَ لي عشرةٌ من رسول الله ﷺ مثلُ ولدِ الحارثِ بن هشام[2]!

٣٠ ـ وكان عيسىٰ بن وردان إذا قرأ شهق حتىٰ أقول: الآن تخرجُ نفسُه[3]!

---

(١) عبد الرحمن بن الحارث بن هشام بن المغيرة المخزومي. ولد في زمان النبي ﷺ، وهو أحد الرهط الذين أمرهم عثمان بكتابة المصاحف، وكان شريفاً سخياً، شهد الجمل مع عائشة رضي الله عنها. ت ٤٣ هـ. تهذيب الكمال ١٧/ ٣٩.

(٢) الطبقات الكبرى ٥/ ٦، تهذيب الكمال ١٧/ ٤٢.
والحارث بن هشام بن المغيرة المخزومي أخو أبي جهل لأبويه، وابن عم خالد بن الوليد شهد بدراً كافراً، وأسلم يوم الفتح، وكان سيداً شريفاً، تألَّفه النبي ﷺ لحسبه بمائة من الإبل من غنائم حنين، ثم حسن إسلامه، ثم خرج إلىٰ الشام مجاهداً، وحبس نفسه في الجهاد، ولم يزل بالشام إلىٰ أن قُتل باليرموك، ويقال: مات في طاعون عمواس سنة ١٨ هـ. أسد الغابة ١/ ٣٥١، تاريخ الإسلام للذهبي: عصر الخلفاء الراشدين ص ١٨٣، الطبقات الكبرىٰ ٥/ ٤٤٤، تهذيب الكمال ٥/ ٢٩٤، العبر ١/ ١٧.

(٣) يسبق هذا الخبر ما ورد في النسخة الكاملة من أن منبوذاً أبا همام قال: =

٣١ ـ وقال صالح المُرِّي[(١)]:

قلت لعطاء السليمي[(٢)]: ما تشتهي؟

فبكىٰ ثم قال: أشتهي والله يا أبا بشر أن أكونَ رماداً لا تجتمعُ منه سُفَّةٌ[(٣)] أبداً في الدنيا ولا في الآخرة.

قال: فأبكاني والله، وعلمتُ أنه إنما أرادَ النجاةَ من عُسْرِ يومِ الحساب[(٤)].

= قلت لعيسىٰ بن وردان ـ وكان يتنفس تنفساً منكراً ـ فقلت: ما غاية شهوتك من الدنيا؟ فبكىٰ ثم قال: أشتهي أن ينفرج لي عن صدري، فأنظر إلىٰ قلبي ماذا صنع القرآن فيه وما نكأ.

(١) صالح بن بشير بن وادع البصري القاص، المعروف بالمري، أبو بشر. أسند عن خلق من التابعين، وكان مملوكاً لامرأة من بني مرة بن الحارث من بني عبد القيس فأعتقته. عابد زاهد، ضعيف. ت ١٧٢ هـ. صفوة الصفوة ٣/ ٣٥٠، تهذيب التهذيب ٢/ ٥٢٥، تقريب التهذيب ٢٧١.

(٢) عطاء السليمي البصري العابد، من صغار التابعين. لقي أنس بن مالك، والحسن البصري، وشغلته العبادة عن الرواية، وكان قد أرعبه فرط الخوف من الله تعالىٰ. قيل: إنه مات بعد ١٤٠ هـ. سير أعلام النبلاء ٦/ ٨٦، حلية الأولياء ٦/ ٢١٥، صفوة الصفوة ٣/ ٣٢٥.

(٣) هي القبضة من كل ما يُسَفّ.

(٤) صفة الصفوة ٣/ ٣٣٠، الرقة والبكاء لابن قدامة ص ٣٣٢، والرقة والبكاء لابن أبي الدنيا ص ٢٠٢ رقم ٢٥٨.

٣٢ ـ وقيل لعطاء السليمي: ما تشتهي؟

فقال: أشتهي أن أبكي حتىٰ لا أقدرَ علىٰ أن أبكي!

قال: وكان يبكي الليلَ والنهار، وكانت دموعهُ سائلةً علىٰ وجهه[1].

٣٣ ـ وسمعَ عمر بن عبد العزيز رجلاً يقول: عَدَلَ واللّٰهِ عمرُ بنُ عبد العزيز في الأمَّة.

قال: فبكىٰ عمر وقال: وددتُ واللّٰهِ أنه كما قلتَ، ومَنْ لعمرَ بالذي قلتَ رحمكَ اللّٰه؟

٣٤ ـ وكان مالك بن دينار[2] يقول: ما يسرُّني أنَّ لي من الجسرِ إلىٰ خراسانَ ببعرة، وربما قال: بنَوَاة!

وقال: وما يسرُّني أن لي من الخيلِ إلىٰ الأُبُلَّة[3] ببعرة، وربما قال: بنَوَاة!

ثم يُقْبِلُ علينا فيقول: واللّٰهِ إنْ كنتُ إنما أُريدكم بهذا

(١) الرقة والبكاء لابن أبي الدنيا ص ١٨٣ رقم ٢٢٢، صفة الصفوة ٣/ ٣٢٩.
(٢) أبو يحيىٰ مالك بن دينار البصري.. الفقرة (١٤).
(٣) الأبُلَّة: بلدة قرب البصرة، تقع علىٰ شط العرب، في موضع «العشار» الحالية.

أني لشقيٌّ[1].

٣٥ ـ وقيل لبشر بن منصور[2]: يسرُّك أنَّ لك مائةَ ألف؟

فقال: لأن تَنْدُرا[3] ـ وأشار إلىٰ عينيه ـ أحبُّ إليَّ من ذلك[4].

٣٦ ـ وقال مرجَّىٰ بن وداع الراسبي[5]:

دخلنا علىٰ عطاءٍ السليمي وهو يوُقِد تحت قِدْرٍ له، فقال له بعضُنا: يا عطاء، أيسرُّك أنك حُرِّقْتَ بهذه النارِ ولم تُبْعَث؟

---

(١) يعني أنه غير سعيد في هذه الحياة، ولا يريد منها مالاً ولا سلطاناً ولا شهوة، كما دلت علىٰ ذلك سيرته وأقوال له في ذلك عند احتضاره.

(٢) بشر بن منصور السليمي البصري، أبو محمد. كان قد صيَّر الليل ثلاثة أثلاث: ثلثاً يصلي، وثلثاً يدعو، وثلثاً ينام. قال عبد الرحمن بن مهدي: ما رأيت أحداً أقدمه في الرقة والورع أقدمه علىٰ بشر بن منصور. ت ١٨٠ هـ. تهذيب الكمال ٤/ ١٥١، حلية الأولياء ٦/ ٢٣٩.

(٣) أي تسقطا.

(٤) حلية الأولياء ٦/ ٢٤٠.

(٥) مرجَّىٰ بن وداع الراسبي. بصري. ضعفه يحيىٰ بن معين. وفي رواية: صالح الحديث. وقال أبو حاتم: لا بأس به. وذكره العقيلي في الضعفاء. لسان الميزان ٦/ ١٤، تهذيب التهذيب ٥/ ٤٠٠.

قال: وتصدِّقونني؟ فواللَّهِ لوددتُ أني حُرِّقْتُ بها، ثم أُخرجتُ، ثم أُحرقتُ، ثم أُخرجت، ثم أحرقت، وأني لم أُبعث[1]!

٣٧ ـ وقال حجّاجُ الأسودُ ـ وكان من أفضل أهل زمانه[2] ـ:

تمنَّىٰ رجلٌ فقال: ليت أني بزهدِ الحسن، وورعِ ابن سيرين، وفقهِ سعيد بن المسيِّب[3]، وعبادةِ عامر بن عبد قيس[4]! وذْكرَ ....

(١) حلية الأولياء ٦/٢١٦.

(٢) حجاج بن الأسود القِسْملي، وهو حجاج بن أبي زياد، كان ينزل القسامل، وهو بصري. حدَّث عن شهر وأبي نضرة وجماعة. وروىٰ عنه جعفر بن سليمان وروح، وكان من الصلحاء. وثقه ابن معين. مات سنة بضع وأربعين ومائة. سير أعلام النبلاء ٧/ ٧٦، لسان الميزان ٢/ ١٧٥.

(٣) أبو محمد سعيد بن المسيب المخزومي المدني الفقيه، أحد الأعلام. قال أحمد العجلي: كان لا يأخذ العطاء.. يتاجر. وقال علي بن المديني: لا أعلم في التابعين أوسع علماً منه، وهو عندي أجل التابعين ت ٩٤ هـ. العبر ١/ ٨٢.

(٤) هو عامر بن عبد الله المعروف بابن عبد قيس العنبري. تابعي من بني العنبر. ذكر أبو نعيم أنه أول من عُرِف بالنسك واشتهر من عُبّاد التابعين بالبصرة، وكان ممن تخرَّج علىٰ أبي موسىٰ الأشعري في النسك والتعبد، ومنه تلقن القرآن. مات في بيت المقدس نحو ٥٥ هـ. حلية الأولياء ٢/ ٩٤، صفة الصفوة ٣/ ٢٠١، الأعلام ٤/ ٢١.

لمطرِّفٍ[1] شيئاً لا أحفظه.

قال: فنظروا في هذه الخصال، فوجدوها كلَّها كاملةً في الحسن[2]!

٣٨ ـ وقال فضيل بن عياض[3]: قال زياد بنُ أبي زياد[4]:

---

(١) مطرف ابن الصحابي عبد الله بن الشِّخِّير الحرشي العامري. من أهل البصرة. أسند عن أبيه وجمعٍ من الصحابة، ووصفه أبو نعيم بقوله: «كان لنفسه مذلاً، ولذكر الله عز وجل مجلاً». ومن أقواله رحمه الله: ما مدحني أحدٌ قطُّ إلا تصاغرت علىٰ نفسي. توفي في ولاية الحجاج العراق بعد الطاعون الجارف. حلية الأولياء ٢/١٩٨، صفة الصفوة ٣/ ٢٢٢.

(٢) يعني الإمام الحسن البصري رحمه الله.

(٣) أبو علي الفضيل بن عياض بن مسعود المروزي الزاهد. أحد الأعلام. قدم الكوفة شاباً. قال شريك: فضيل حجة لأهل زمانه. وهو ثقة. ت ١٨٧ هـ. العبر ١/ ٢٣١، تقريب التهذيب ٤٤٨.

(٤) هو زياد بن أبي زياد المخزومي، مولىٰ عبد الله بن عياش المخزومي. واسم أبي زياد: ميسرة. عابد زاهد معتزل، كان لا يزال يكون وحده يدعو. وكان يلبس الصوف ولا يأكل اللحم، وكان عمر بن عبد العزيز يكرمه، وبينهما كلام كثير. ثقة، روىٰ له مسلم والترمذي وابن ماجه. ت ١٣٥ هـ. تهذيب الكمال ٩/ ٤٦٥، صفة الصفوة ٢/ ١٠٥.

إنما قُوْتي في الدنيا نصفُ مُدٍّ في اليوم، وإنما لباسي ما سترَ عورتي، وإنما بيتي ما أكَنَّ رأسي. والله لودِدْتُ أنه حَماني من الآخرةِ، ولا أُعذَّبُ بالنار.

٣٩ ـ وقال الفُضيل بن عياض:

لو خُيِّرتُ بين أن أموتَ فأُري القيامةَ وأهوالَها والبعثَ والحسابَ ثم أدخلَ الجنة، وبين أن أكونَ كلباً فأعيشَ مع الكلابِ عمري حتىٰ أموتَ ثم أصيرَ تراباً، [لاخترتُ أن أكونَ كلباً حتىٰ أموتَ ثم أصير تراباً][(١)] ولا أرىٰ الجنةَ ولا النار، هنيئاً الجنةُ لأهلها، أليس لا أرىٰ القيامةَ ولا أهوالَها[(٢)]؟

٤٠ ـ وروىٰ ابن أبي الدنيا عن مهدي بن حفص، عن سفيان[(٣)]، عن مالك بن مِغْوَل[(٤)] قال: قال عمر ـ رضي الله عنه ـ:

---

(١) ما بين المعقوفتين زيادة من النسخة الكاملة لم يرد في الأصل.

(٢) ورد مختصراً في حلية الأولياء ٨/ ٨٤.

(٣) لم أعرف المقصود به حيث إن كلا السفيانين يرويان عن مالك بن مغول.

(٤) مالك بن مغول بن عاصم البجلي الكوفي، أبو عبد الله، كان من سادة العلماء. وثَّقه ابن معين والإمام أحمد. وقال العجلي: =

وددت أني شعرةٌ في صدرِ أبي بكر، رضي الله عنه.

٤١ ـ وقال عمر:

وددتُّ أني من الجنةِ حيث أرىٰ أبا بكرٍ رضي الله عنه.

٤٢ ـ وذكر أبو بكر الصديق ـ رضي الله عنه ـ ذات يوم أهوالَ يومِ القيامة، وفكَّرَ فيها، حتىٰ ذكرَ الموازينَ إذا نُصبت، والجنةَ إذا أُزلفت، والنارَ حين أُبرزت، وصفوفَ الملائكة، وطيَّ السماوات، ونسفَ الجبال، وتكويرَ الشمس، وانتشارَ الكواكب، فقال:

وددتُ أني كنتُ خَضِراً منْ هذه الخضَرِ، تأتي عليَّ بهيمةٌ فتأكلني!

فذكرَ ذلك للنبيِّ ﷺ، فنزلت: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴿٤٦﴾﴾[1].

= رجل صالح. مبرِّز في الفضل. وروىٰ سفيان بن عيينة رحمه الله قال: قال رجل لمالك بن مغول: اتق الله! فوضع خدَّه بالأرض! ت ١٥٩ هـ. سير أعلام النبلاء ٧/ ١٧٤ ـ ١٧٦.

(١) سورة الرحمن، الآية ٤٦.

رواه أبو الشيخ في العظمة ١/ ٣٠٧ ـ ٣٠٨ رقم (٥١) عن عطاء ـ بسند آخر إليه ـ، وابن أبي حاتم، كما ذكره السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٢٠١.

٤٣ ـ ولما حضرتْ عمرو بن العاص[١] ـ رضي الله عنه ـ الوفاةُ قال له ابنه[٢]: يا أبتاه، إنكَ كنتَ تقولُ لنا: يا ليتني كنتُ ألقىٰ رجلاً عاقلاً عند نزولِ الموتِ حتىٰ يصفَ لي ما يجد، وأنت ذلك الرجل، فصفْ لي الموت!

قال: يا بني، واللَّهِ لكأن جنبيَّ في تخت[٣]، وكأني أتنفسُ من سَمِّ إبرة، وكأن غصنَ شوكٍ يُجَرُّ به من قدميَّ إلىٰ هامتي.

ثم قال:

ليتني كنتُ قبل ما قد بدا لي
في قِلالِ الجبالِ أرعىٰ الوعولا[٤]

واللَّهِ ليتني كنتُ حيضاً عركتني الإماء بذَرِيْب الإذخر[٥].

---

(١) الصحابي الجليل عمرو بن العاص بن وائل القرشي، أبو عبد الله، قدم علىٰ النبي ﷺ مسلماً سنة ثمان قبل الفتح بأشهر مع خالد بن الوليد وعثمان بن طلحة، روىٰ له الجماعة. ت ٤٣ هـ. تهذيب الكمال ٢٢/٧٨ ـ ٨٣.

(٢) ابنه عبد الله، رضي الله عنهما.

(٣) من معاني التخت: وعاء تصان فيه الثياب.

(٤) القلال: جمع قُلَّة، وقلة كلِّ شيء: قِمَّتهُ وأعلاه.

(٥) معنىٰ عركه: دلكه. والإذخر: نبات.

والخبر في طبقات ابن سعد ٤/٢٦٠، والتعازي والمراثي ص ٢٢٨، وكتاب المحتضرين ص ٩٣ رقم ١٠٣. =

٤٤ ـ وقال أبو الأحوص[١]: سمعت سفيان الثوري[٢] يقول:

وددتُ أني قرأتُ القرآن ثم وقفتُ ولم ألقَ أحداً أرضاه إلاَّ قال ذلك.

٤٥ ـ وعن طلحة بن مصرِّف[٣]:

أن علياً ـ رضي الله عنه ـ أجلس طلحةَ يومَ الجمل، فجعل يمسحُ الترابَ عن وجهه، ثم التفت إلىٰ الحسن فقال:

= والبيت المذكور لأمية بن أبي الصلت، قاله وهو في الموت أيضاً. (التعازي والمراثي ص ٢٣٠).

(١) هو سلاَّم بن سُليم الحنفي الكوفي.

(٢) أبو عبد الله سفيان بن سعيد الثوري الكوفي الفقيه، سيد أهل زمانه علماً وعملاً، قال: ما استودعت قلبي شيئاً قَطّ فخانني! وكان يحطُّ من المنصور لظلمه، فهم به وأراد قتلهُ، فما أمهله الله. ومناقبه كثيرة. قال فيه الإمام أحمد: لا يتقدَّمُ سفيان في قلبي أحد. وقال كبار أهل الحديث: هو أمير المؤمنين في الحديث. ت ١٦١ هـ. العبر ١/ ١٨١.

(٣) طلحة بن مصرِّف بن عمرو الهمداني الكوفي، أبو محمد. ثقة. قال أبو معشر: ما ترك بعده مثله، وكانوا يسمونه سيد القراء. وعندما أجمعوا علىٰ أنه أقرأُ أهل الكوفة، غدا إلىٰ الأعمش يقرأ عليه، ليُذهب عنه ذلك الاسم! روىٰ له الجماعة. ت ١١٣ هـ. تهذيب الكمال ١٣/ ٤٣٣.

وددت أني متُّ قبل هذا [اليوم][1] بكذا وكذا.

٤٦ ـ كان داود الطائي[2] يقول:

ما سألت اللَّهَ الجنةَ قطُّ إلا وأنا مستحي منه، ولوددتُ أني أنجو من النارِ أو أصيرُ رماداً.

وكان يقول: قد مللنا الحياةَ لكثرة ما نقترفُ من الذنوب.

٤٧ ـ وقال أبو مهلهل سعيدُ بن صدقة[3]:

أخذ بيدي سفيان الثوري يوماً فأخرجني إلىٰ الجبّان[4]، فاعتزلنا ناحيةً عن طريقِ الناس، فبكىٰ ثم قال:

يا أبا مهلهل، وددتُ أني لم أكنْ كتبتُ من هذا العلمِ حرفاً واحداً إلا ما لا بدَّ منه للرجل!

---

(١) ما بين المعقوفتين من النسخة الكاملة، لم يرد في الأصل.

(٢) داود بن نصير الطائي، أبو سليمان. سمع الحديث وتفقّه، ثم اشتغل بالتعبد. وكان يجالس أبا حنيفة رحمه الله. أسند عن جماعة من التابعين، ت ١٦٥ هـ في خلافة المهدي. صفة الصفوة ٣/ ١٣١.

(٣) كوفي، ذكره ابن حبان في كتاب الثقات ٨/ ٢٦٢ وقال: يروي عن سفيان الثوري أنه قال: يا أبا مهلهل إن استطعت أن لا تخالط في زمانك هذا أحداً فافعل. روىٰ عنه عياش بن خصم الكلبي.

(٤) الجبّان: المقبرة.

قال: ثم بكىٰ ثم قال: يا أبا مهلهل، قد كنتُ قبلَ اليومِ أكرهُ الموت، فقلبي اليومَ يتمنىٰ الموتَ وإنْ لم ينطلقْ به لساني.

قلت: ولِمَ ذاك؟

قال: لتغيُّرِ[1] الناسِ وفسادِهم!

٤٨ ـ سمع ابن عمر[2] رجلاً يقول: اللهم أمِتْني.

فزبَره[3] وانتهرهُ ابنُ عمرَ وقال: إنك ميِّت، ولكن سَلِ اللَّهَ العافية[4].

٤٩ ـ وقال نعيم بن مورِّع[5]:

---

(١) بدت الكلمة في الأصل وكأنها «لتغيير».

(٢) عبد الله بن عمر بن الخطاب القرشي العَدَوي، أبو عبد الرحمن، أسلم مع أبيه وهو صغير، استُصغر يوم أحد وشهد الخندق وما بعدها مع رسول الله ﷺ. شقيق حفصة أم المؤمنين، ومناقبه كثيرة جداً. ت ٨٤ هـ. تهذيب الكمال ١٥/ ٣٤٠.

(٣) زبره: زجره.

(٤) الزهد لهناد ١/ ٥٣١ رقم ٤٥٠.

(٥) في الأصل «نعم بن مورع» والصحيح ما أُثبت، وهو: نعيم بن مورع بن توبة التميمي العنبري. بصري. ذكره العقيلي في الضعفاء، وذكر له ابن عدي حديثاً وقال: عامة ما يرويه غير محفوظ. وقال النسائي: ليس بثقة. لسان الميزان ٦/ ١٧٠.

أتيتُ عطاءَ السليمي مرةً في عدَّةٍ من أصحابنا، فإذا شيخٌ أرمصُ العينين[1]، في جُبَّةِ صوف، نائمٌ علىٰ رُمَيْلَةٍ[2] بين يدي بابه، قال: فوالله ما زال يتململ عليها ويقول: ويلَ عطاء! ليت أمَّ عطاءٍ لم تلده.

فوالله ما زال كذلك حتىٰ نظرنا إلىٰ الشمس قد طَفَلَتْ للغروب[3]، فذكرنا بُعْد منازلنا، فقمنا وتركناه[4].

٥٠ ـ ووقف فضيلُ بن عياض علىٰ حمارٍ ميتٍ فقال:

ليتني كنتُ مثلَ هذا! وبكىٰ، ثم بكىٰ[5].

٥١ ـ وقال أبو رجاء العطاردي[6]:

---

(١) الرَّمَص: وسخ أبيض جامد يجتمع في فوق العين.
(٢) الرمل فُتات الصخر، والقطعة منه رَمْلَة. وتصغيرها رُميلة.
(٣) طفلت الشمس: مالت للغروب.
(٤) حلية الأولياء ٦/٢١٧.
(٥) يسبق هذه الفقرة في النسخة الكاملة ما يأتي: «كنا عند علي بن زفر يوماً فقال: استراحتِ الطير في السماء، والحيتان في البحار، والوحوش في القفار، وأنا مُرْتَهَنٌ بعملي».
(٦) هو عمران بن ملحان البصري. أدرك زمان النبي ﷺ ولم يره، وأسلم بعد الفتح، وأتىٰ عليه مائة وعشرون سنة، وقيل أكثر من ذلك. ثقة في الحديث، وله رواية وعلم بالقرآن، وأمَّ قومه في مسجدهم أربعين سنة. ت ١١٧ هـ. تهذيب الكمال ٢٢/٣٥٦.

لَأَنا[1] إلىٰ مَنْ في بطنها أشوقُ مني إلىٰ مَنْ علىٰ ظهرها!

٥٢ ـ وذهبَ بصرُ رجلٍ من أصحاب النبيِّ ﷺ، فأتاه أصحابُه يعزُّونه، فقال لهم: إنما كنتُ أريدُهما لأنظرَ بهما إلىٰ رسولِ الله ﷺ، فأما إذا قبضَ اللَّهُ عزَّ وجلَّ نبيَّهُ ﷺ فما يسرُّني أنَّ ما بهما بظَبْي من ظِباء تَبَالة[2]!

٥٣ ـ وقال عبد الواحد بن زيد[3]:

دخلنا علىٰ صاحبٍ لنا ثقيل، قد صارت نفسهُ ـ فيما نرىٰ

---

(١) في الأصل: «يقول لأنا».

(٢) وتبالة بلدة مشهورة من أرض تهامة في طريق اليمن، بينها وبين الطائف ستة أيام، وهي مما يضرب المثل بخصبها، قال لبيد:

فالضيف والجار الجنيب كأنما ... هبطا تبالة مخصباً أهضامها

(٣) كان شديد الخوف والخشية، كثير البكاء، بليغ الموعظة.. يقول الحارث بن عبيد: كان عبد الواحد بن زيد يجلس إلىٰ جنبي عند مالك بن دينار، فكنتُ لا أفهمُ كثيراً من موعظة مالك، لكثرة بكاء عبد الواحد.

ويقول حصين بن القاسم الوزان: لو قُسم بث عبد الواحد بن زيد علىٰ أهل البصرة لوسعهم (والبثُّ: أشد الحزن).. أسند عبد الواحد عن الحسن البصري، وأسلم الكوفي..
أخباره في صفة الصفوة ٣/ ٣٢١ ـ ٣٢٥.

ـ في الحنجرة، فقلنا: اللهمَّ هوِّن عليه سكراتِ الموت.

فأفاقَ إفاقةً فقال: قد سمعتُ ما قلتم، واللَّهِ لوددتُ أنها بقيتْ ها هنا أبداً، لا أدري ما أُبَشَّرُ به[1]!

٥٤ ـ وقال أبو الدرداء[2]:

الحمد للَّهِ الذي جعلهم يتمنَّوْن أنهم مثلُنا عند الموت، ولا نتمنَّىٰ أنَّا مثلُهم عند الموت؛ ما أنصَفَنا إخوانُنا الأغنياء، يحبوننا علىٰ الدِّينِ ويعادوننا[3] علىٰ الدنيا[4].

---

(١) حلية الأولياء ٦/ ٢٢٤، وأورده ابن أبي الدنيا في كتاب المحتضرين، الرقمان ٢٠٣ و ٣٦٧، والمقصود به عطاء السليمي العابد. الفقرة (٣١).

(٢) الصحابي الجليل عويمر بن مالك الأنصاري الخزرجي. قال فيه أبو نعيم: كان حكيماً لبيباً، ونحريراً طيباً. كلامه يكثر ومواعظه تغزر. حكمه وعلومه لذوي الأدواء شفاء، وللمتجردين والمتحبرين دفاء. وقال الذهبي: كان حَكَم هذه الأمة ـ أي حكيمها ـ أسلم بعد بدر. وولي قضاء دمشق وبها توفي سنة ٣٢ هـ. حلية الأولياء ١/ ٢٠٨، العبر ١/ ٢٤.

(٣) في الأصل «ويعادون» والمثبت من النسخة الكاملة وهو أصح.

(٤) الزهد لابن المبارك ص ٢٣٢ رقم ٦٦١. والخبر فيه أوضح وأبلغ، حيث قال رضي الله عنه: ما أنصفَ إخواننا الأغنياء! يحبونا في الله ويفارقونا في الدنيا، إذا لقيته قال: أحبك يا أبا الدرداء، فإذا احتجتُ إليه في شيء امتنع مني!

الفهارس العامة

فهرس الأقوال والأخبار.

فهرس الأعلام.

فهرس المراجع.

الفهرس التفصيلي للموضوعات[1].

---

(١) الأعداد الواردة في هذه الفهارس هي للأرقام المتسلسلة وليست لأرقام الصفحات.

فهرس الأقوال والأخبار

فهرس الأعلام

فهرس المراجع

١ ـ **أسد الغابة في معرفة الصحابة**/ علي بن محمد الأثير ـ بيروت: دار إحياء التراث العربي (مصورة من ط المطبعة الوهبية، ١٢٠٨هـ).

٢ ـ **الإصابة في تمييز الصحابة**/ ابن حجر العسقلاني؛ دراسة وتحقيق وتعليق عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض ـ بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ.

٣ ـ **الأعلام: قاموس تراجم**... / خير الدين الزركلي. ـ ط ٢ ـ القاهرة: مطبعة كوستا تسوماس، ٧٣ ـ ١٣٧٨هـ.

٤ ـ **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام: عهد الخلفاء الراشدين**/ شمس الدين الذهبي؛ تحقيق عمر عبد السلام تدمري ـ بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٠٧هـ.

٥ ـ **تاريخ الخلفاء**/ جلال الدين السيوطي ـ بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٨هـ.

٦ ـ **تاريخ مدينة دمشق**: عثمان بن عفان رضي الله عنه/ أبو القاسم علي بن الحسن بن عساكر؛ تحقيق سكينة الشهابي ـ دمشق: مجمع اللغة العربية، ١٤٠٤هـ.

٧ ـ **ترتيب القاموس المحيط للفيروز آبادي على طريقة المصباح**

المنير وأساس البلاغة/ أحمد الزاوي ـ بيروت: دار الكتب العلمية، ١٣٩٩هـ.

٨ ـ **التعازي والمراثي**/ أبو العباس محمد بن يزيد المبرِّد؛ حققه وقدم له محمد الديباجي ـ دمشق: مجمع اللغة العربية، ١٣٩٦هـ.

٩ ـ **تقريب التهذيب**/ ابن حجر العسقلاني؛ قدم له دراسة وافية وقابله بأصل مؤلفه مقابلة دقيقة محمد عوامة ـ ط ٤، منقحة ـ حلب: دار الرشيد، ١٤١٢هـ.

١٠ ـ **تهذيب التهذيب**/ ابن حجر العسقلاني ـ ط، محقَّقة ومصححة ـ بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤١٢هـ.

١١ ـ **تهذيب الكمال في أسماء الرجال**/ جمال الدين أبو الحجاج يوسف المزي؛ حققه وضبط نصَّه وعلق عليه بشار عواد معروف ـ بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٣هـ.

١٢ ـ **الجوع**/ ابن أبي الدنيا؛ تحقيق محمد خير رمضان يوسف ـ بيروت: دار ابن حزم، ١٤١٧هـ.

١٣ ـ **حلية الأولياء**/ أبو نعيم الأصبهاني ـ بيروت: دار الكتب العلمية، د. ت.

١٤ ـ **الدر المنثور في التفسير بالمأثور**/ جلال الدين السيوطي ـ بيروت: دار الكتب العامية، ١٤١١هـ.

١٥ ـ **دلائل النبوة**/ البيهقي؛ تقديم وتحقيق عبد الرحمن محمد عثمان ـ المدينة المنورة: المكتبة السلفية، ١٣٨٩هـ.

١٦ ـ **ديوان محمود الوراق: شاعر الحكمة والموعظة**/ وليد قصاب ـ دمشق: المؤلف، ١٤١٢هـ.

١٧ ـ **الرقة والبكاء**/ عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي؛ تحقيق

محمد خير رمضان يوسف، ـ دمشق: دار القلم؛ بيروت: الدار الشامية، ١٤١٥هـ.
١٨ ـ **الرقة والبكاء**/عبد الله بن محمد بن أبي الدنيا؛ تحقيق محمد خير رمضان يوسف ـ الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤١٥هـ.
١٩ ـ **الزهد**/ أحمد بن حنبل؛ حققه وقدم له وعلق عليه محمد جلال شرف ـ بيروت: دار النهضة العربية ١٤٠١هـ.
وطبعة دار الكتب العلمية ببيروت، ١٤٠٣هـ.
٢٠ ـ **الزهد**/ هناد بن السري؛ تحقيق محمد أبو الليث الخير آبادي ـ الدوحة: [وزارة الأوقاف]، ١٤٠٧هـ.
٢١ ـ **الزهد**/ وكيع بن الجراح الرؤاسي؛ حققه عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائي ـ المدينة المنورة: مكتبة الدار، ١٤٠٤هـ.
٢٢ ـ **الزهد والرقائق**/ عبد الله بن المبارك؛ حققه وعلق عليه حبيب الرحمن الأعظمي ـ بيروت: مؤسسة الرسالة، د. ت.
٢٣ ـ **سير أعلام النبلاء**/ شمس الدين الذهبي؛ تحقيق شعيب الأرناؤوط وآخرين ـ بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠١ ـ ١٤٠٩هـ.
٢٤ ـ **شعب الإيمان**/ أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي؛ تحقيق أبي هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول ـ بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٠هـ.
٢٥ ـ **صحيح البخاري** ـ استانبول: المكتبة الإسلامية، ١٤٠١هـ.
٢٦ ـ **صحيح مسلم بشرح النووي** ـ الرياض: دار الإفتاء، د. ت

(مصورة من ط استانبول: المطبعة العامرة).
٢٧ ـ **صفة الصفوة**/ عبد الرحمن بن الجوزي؛ حققه وعلق عليه محمود فاخوري؛ خرَّج أحاديثه محمد رواس قلعجي ـ ط ٣، مصححة ومنقحة ومزيدة ـ حلب: دار الوعي، ١٤٠٥هـ.
٢٨ ـ **الطبقات الكبرىٰ**/ محمد بن سعد ـ بيروت: دار صادر: دار الفكر، د. ت.
٢٩ ـ **العبر في خبر من غبر**/ شمس الدين الذهبي؛ حققه وضبطه على مخطوطتين أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول ـ بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٥هـ.
٣٠ ـ **العظمة**/ أبو الشيخ الأصبهاني؛ دراسة وتحقيق رضاء الله بن محمد إدريس المباركفوري ـ الرياض: دار العاصمة، ١٤٠٨هـ.
٣١ ـ **لسان الميزان**/ ابن حجر العسقلاني ـ حيدر آباد الدكن: مجلس دائرة المعارف النظامية، ٢٩ ـ ١٣٣١هـ.
٣٢ ـ . . . **المحتضرين**/ ابن أبي الدنيا؛ تحقيق محمد خير رمضان يوسف ـ بيروت: دار ابن حزم، ١٤١٧هـ.
٣٣ ـ **مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر**/ محمد بن مكرم بن منظور؛ تحقيق عدة باحثين ـ دمشق: دار الفكر.
٣٤ ـ **المستدرك علىٰ الصحيحين**/ أبو عبد الله الحاكم النيسابوري ـ بيروت: دار الكتاب العربي، د. ت.
٣٥ ـ **المسند**/ أحمد بن حنبل؛ وبهامشه منتخب كنز العمال ـ بيروت: المكتب الإسلامي، د. ت.
٣٦ ـ **المصنف**/ أبو بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني، عني بتحقيق نصوصه وتخريج أحاديثه والتعليق عليه حبيب الرحمن

الأعظمي - جوهانسبرغ؛ كراتشي: المجلس العلمي، ١٣٩٢هـ.

٣٧ـ **المصنف في الأحاديث والآثار**/ عبد الله بن محمد بن أبي شيبة؛ حققه وصححه عامر الأعظمي؛ اهتم بطباعته ونشره مختار أحمد الندوي السلفي - بومباي: الدار السلفية، ١٤٠٣هـ.

٣٨ـ **نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب**/ أبو العباس أحمد بن علي القلقشندي - بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٥هـ.

الفهرس التفصيلي للموضوعات

الموضوع	الرقم المتسلسل

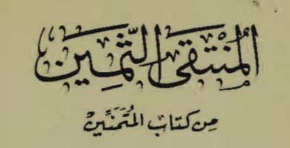
الموضوع	الرقم المتسلسل

ودُّوا لو لم يكونوا شيئاً!

الموضوع	الرقم المتسلسل
عطاء السليمي يتمنىٰ لو لم تلده أمه	٤٩

الموضوع	الرقم المتسلسل

أمينات متنوعة


المنتقى الثمين
من كتاب المتمنين